

426897 - الناس الذين تقوم عليهم الساعة، هل يكون فيهم مؤمنون؟

السؤال

هل صحيح أن نفخة الفزع هي أول علامات يوم القيامة الذي هو سيكون يوم الجمعة؟ وهل تكون النفخة على شرار الخلق قطعاً، أم إن هناك من يأمن من فزعها من الأحياء، كما قال تعالى: (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون)، (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين)، (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون)، ما قصدته هل يمكن أن يكون الإنسان مؤمناً صالحاً ويحضر أول علامات يوم القيامة دون فزع، أم أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق؟

الإجابة المفصلة

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الساعة إنما تقوم على شرار الناس، وأن أهل التوحيد تقبض أرواحهم بريح طيبة قبل قيام الساعة.

روى الإمام مسلم (148) عن أنس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ).

وروى أيضا (2940) عن عبد الله بن عمرو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّتُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا - فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ غُرُورَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّتُ النَّاسَ سِنْعَ سِنِينٍ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ حَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ. - قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِصْفَةِ الطَّيْرِ وَأَخْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَضْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ، قَالَ: فَيَضَعُ، وَيَضَعُ النَّاسَ...».

وراجع لمزيد الفائدة جواب السؤال رقم: (91794).

وأما ما ورد في أمان المؤمنين من الفزع الأكبر كقوله تعالى:

{لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} الأنبياء/103.

فليس المراد بهذا الفرع عند نهاية الدنيا؛ وإنما هو الفرع عند نفخة البعث وهي النفخة الآخرة؛ لأن هناك نفختين، نفخة الصعق عند نهاية الدنيا؛ ونفخة البعث عند بداية اليوم الآخر.

قال الله تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) الزمر/68.

أو الفرع من أهوال الحساب ومواقف القيامة، وهذا الذي يذكره أهل التفسير.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى:

" وفي الفرع الأكبر أربعة أقوال:

أحدها: أنه النفخة الآخرة، رواه العوفي عن ابن عباس وبهذه النفخة يقوم الناس من قبورهم، ويدل على صحة هذا الوجه قوله تعالى: (لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ).

والثاني: أنه إطباق النار على أهلها، رواه سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وبه قال الضحاك.

والثالث: أنه ذبح الموت بين الجنة والنار، وهو مروى عن ابن عباس أيضا، وبه قال ابن جريج.

والرابع: أنه حين يؤمر بالعبء إلى النار، قاله الحسن البصري " انتهى من " زاد المسير " (5 / 394).

وما أشار إليه ابن الجوزي من ترجيح أنها نفخة البعث، هو الذي اختاره ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى، حيث قال:

"اختلف أهل التأويل في الفرع الأكبر أي الفرع هو؟...

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: ذلك عند النفخة الآخرة، وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفرع الأكبر وآمن منه، فهو مما بعده أخرى أن لا يفرع، وأن من أفرعه ذلك فغير مأمون عليه الفرع مما بعده " انتهى من " تفسير الطبري " (16 / 421 - 422).

والله أعلم.